كقوله عليه السلام لمن ادرك الركعة فركع قبل ان يصل الى الصف ثم مشى حتى دخل فيه
زادك الله حرصا ولا تعد وكون ما ذكر من هذا القبيل فيه من البعد ما لا يخفى
فان قيل ما معنى قولهم لا استدلال بالوقايع الفعلية قلنا معناه كما يفيده
كلام الكمال بن الهمام في شرح الهداية ان الواقعة الفعلية اذا احتملت احتمالات
لا يجب ان تعم سائر الاحتمالات ويكفي حملها على بعض الاحتمالات الموافقة للقياس
مثلا جمعه بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء يحتمل ان يكون بعذر المرض
وان يكون جمعا صوريا بان يكون اخر الاولى الى اخر وقتها وعجل الثانية فصلاها
عقبها اول وقتها فنحمل الواقعة على هذا الاحتمال الموافق ولا يحتج بها على الجمع
بالمرض القائل به المخالف والمشي الى الصف يحتمل ان يكون بثلاث خطوات
متواليات وان لا يكون كذلك فنحمل الواقعة على هذا الاحتمال الاخير ولا يحتج بها
على جواز المشي في الصلاة مطلقا ولانه لا يتجه ان يكون ذلك من عائشة اجتهادا
الا ان يثبت انها قالت ذلك قبل قوله عليه السلام لما احتضر وقال ما اخلف امه
وقالت له جارية فقال لا تلعن اعتقها ولدها فان قيل في هذا انه ليس الاجتهاد
مع وجوده عليه السلام قلنا نعم وهو مذهب الاكثر اعني جواز الاجتهاد في عصره
عليه السلام ووقوعه كما وقع لسعد بن معاذ لما حكمه عليه السلام في بني قريظة

ثم

ثم رايت شيخ مشايخنا الشمس الخطيب رحمه الله بعد ان ساق ما تقدم عن
عائشة من قولها لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا ولا امة قال وكانت
مارية من جملة المخلف عنه فدل على انها عتقت بموته فان قيل يتوقف
دلالة ذلك على امرين احدهما ثبوت حياتها بعده ثانيهما كونه لم ينجز
عتقها في حياته قبل موته اجيب بان الاستمرار الاصل هنا الغالب والاحق ان المتوقف
ان يتوقف فيه بانه لا يحسن مع قولها وكانت مارية من جملة المخلف ايراد السؤال
والجواب الا ان يقال انه بقوله وكانت مارية الخ لبين الاستدلال وقصد بايراد
السؤال والجواب ان الحكم بتعلقها انما هو بالاعتماد على استصحاب الاصل لكن قد
يقال هذا لا يحسن الا ان كان قوله المذكور اتى به لقصد بيان مقام الاستدلال
بالحديث واما ان كان من كلام البيهقي كما هو ظاهر سياقه ففيه نظر لانه
يجوز ان يكون البيهقي لم يعتمد على استصحاب الاصل في ذلك بل على شيء اخر من
السنة واما وجه الدليل مما حكى بين سلامة بنت معقل من قوله عليه السلام
اعتقوها الخ فلان المراد بقوله اعتقوها خلوا سبيلها والعوض الواقع
منه عليه السلام كما ورد في بعض الروايات انها قالت فاعتقوني وقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم رقيق فعوضهم مني غلاما من باب التفضل منه عليه السلام وليس

Copyright © King Saud University